Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiyah
Royat Al-Mu'asirah
ISSN: 2783-5154

A Historical Examination and Analysis of the Indications of the "Wafidat" Regarding the Hadith and Message of Ghadir*

Nahid Tayebi
Instructor and Researcher, Al-Zahra University. Qom, Iran.
N.Tayyebi@alzahra.ac.ir

Abstract

Transmitting the message and culture of a historical event through various forms and methods contributes to reviving that event; and if the event in question marks a historical turning point, this revival becomes even more significant. Ghadir is one of the decisive moments in Islamic history, and referencing it serves as clear evidence for the legitimacy of Shi'ism.

The *Wafidat*—women who, due to their defense of Imam Ali (a) in the Battle of Siffin and their encouragement of the army with their poetry and heroic words, were summoned before Mu'awiya after he came to power—were among those who helped revive the message of Ghadir. The research question of this study is to present a picture of how some of these women referred to or cited the Hadith of Ghadir, along with an analysis of the historical data related to these encounters. The

* Tayebi, N. (2025). A Historical Examination and Analysis of the Indications of the "Wafidat" Regarding the Hadith and Message of Ghadir. *Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah, 5*(2), pp. 65-96.
https://doi.org/10.22081/ihc.2026.69809.1060

▣ **Article Type:** Research; **Publisher:** Islamic Sciences and Culture Academy

▣ **Received:** 2024/09/01 ●**Revised:** 2024/12/08 ●Accepted: 2025/03/16 ●**Online publication:** 2025/06/10

© 2025
authors retain the copyright and full publishing rights

significance and necessity of explaining these explicit and implicit references become even greater when considering the efforts of the first three caliphs—and even more so of Mu‘awiya—to erase the image of Ghadir from the historical memory of Muslims, both in oral and written history. According to the findings of the study, of the sixteen women compiled in the book *Akhbar al-Wafidat*, attributed to ‘Abbas ibn Bakkar al-Dabbi (d. 222 AH)—and in fact, the narration of Abu al-Qasim al-Tanukhi from al-Duri al-Warraq in 371 AH—seven women made reference to the Hadith of Ghadir. Umm Sinan and Darimiyya Hajuniyya explicitly referred to the Hadith of Ghadir and its message by using key expressions such as *“awla,” “awla bi-l-amr,” “awṣā al-nabī,”* and *“‘aqada lahu rasūl Allāh min al-wilāya.”* The others, through expressions such as *“akhadhta ghayra ḥaqqik,” “hayhāta dhāk [al-khilāfa],” “naḥnu aḥaqqu bi-hādhā al-amr minkum,”* and similar phrases, implicitly alluded to the event and Hadith of Ghadir while emphasizing the illegitimacy of Mu‘awiya’s rule.

Keywords
Ghadir, Hadith of Ghadir, Wafidat, eloquent Arab women, *Akhbar al-Wafidat*, Abbas ibn Bakkar al-Dabbi.

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤

دراسة تحليلية وتاريخية لدلالات «الوافدات» على حديث ورسالة الغدير*

ناهيد طيبي
باحثة ومدرسة في جامعة الزهراء، قم، إيران.
N.Tayyebi@alzahra.ac.ir

الملخص

إنّ نقل رسالة وثقافة حدث تاريخي ما بأشكال وطرق مختلفة هو بمثابة إحياء لذلك الحدث، وتزداد أهمية إحيائه إذا كان يشكّل نقطة تحول تاريخية. الغدير هو أحد المفترقات التاريخية في الإسلام، والاستدلال له وتبيانه يكشف عن أحقيّة التشيع. و"الوافدات" – السيدات اللاتي دافعن عن الإمام علي عليه السلام في معركة صفين وشجعن الجيش بأشعارهن وخطاباتهن الحماسية – من محيي رسالة الغدير، وقد تم استدعاؤهن من قبل معاوية بعد استحواذه على السلطة. موضوع البحث هو تقديم صورة عن كيفية إشارة أو استدلال بعض هؤلاء السيدات بحديث الغدير وتحليل البيانات التاريخية لتلك اللقاءات. تتضاعف أهمية وضرورة توضيح هذه التصريحات والتلميحات بالنظر إلى محاولات الخلفاء الثلاثة، وأكثر منهم معاوية، لمحو صورة الغدير من الذاكرة التاريخية، سواء التاريخ الشفهي أو المدوّن للمسلمين. بناءً على معطيات البحث، من بين ست عشرة سيدة تم ذكرهنّ في كتاب "أخبار الوافدات" المنسوب إلى العباس بن بكار الضبي

* طيبي، ناهيد. (٢٠٢٥م). دراسة تحليلية وتاريخية لدلالات "الوافدات" على حديث ورسالة الغدير. التاريخ والحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، ٥(٢)، صص ٦٥-٩٦.
https://doi.org/10.22081/ihc.2026.69809.1060

© المؤلفون * نوع المقالة: مقالة بحثية * الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.
■ تاريخ الإستلام: ٢٠٢٤/٠٩/٠١ ● تاريخ التعديل: ٢٠٢٤/١٢/٠٨ ● تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٣/١٦ ● تاريخ الإصدار: ٢٠٢٥/٠٦/١٠

(ت ٢٢٢هـ) - وهو في الحقيقة رواية أبي القاسم التنوخي عن الدوري الورّاق في عام ٣٧١هـ - أشارت سبع منهن إلى حديث الغدير. فقد صرّحت كل من أم سنان والدارمية المجونية بحديث الغدير ورسالته باستخدام كلمات مفتاحية من حديث الغدير مثل: "أولى"، "أولى بالأمر"، "أوصى النبي"، "عقد له رسول الله ﷺ من الولاية". أما البقية، فقد أشرن تلميحًا وكنايةً إلى واقعة وحديث الغدير، وذلك بالتأكيد على عدم أحقيّة خلافة معاوية، باستخدام تعابير مثل: "أخذت غير حقك"، "هيهات ذاك [الخلافة]"، "نحن أحق بهذا الأمر منكم" وغيرها.

الكلمات المفتاحية

الغدير، حديث الغدير، الوافدات، النساء العربيات الفصيحات، كتاب أخبار الوافدات، العباس بن بكار الضبي.

المقدمة

في تاريخ التشيع، تم تسجيل أسماء وخطابات نساء امتلكن إيمانًا عميقًا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وقمن بإثبات أحقيّته في المراحل الحساسة والمصيرية. ومن بين هؤلاء، تبرز التراجم والأدوار السياسية لبعضهنّ حتى في مصادر أهل السنّة، نظرًا لوقوعهن في قلب الحدث التاريخي ذي الصلة بالحياة السياسية للخلفاء الأمويين والعباسيين. ومن الأمثلة على هؤلاء النساء "الوافدات"، وهن السيدات اللاتي دُعين إلى بلاط معاوية أو حضرن مجلسه العام بطلب منه للرد على أسئلته، بعد أن وصل معاوية إلى سدة الخلافة وأطلق عليهنّ مصطلح "الوافدات". البحث الحالي لا يتناول جميع الأبعاد التاريخية والحياتية لهؤلاء النساء، بل يقتصر فقط على نوع إشارتهن أو استنادهن إلى حديث أو واقعة الغدير.

نجد أحاديث هؤلاء الوافدات في المصادر التاريخية والأدبية السنية المتقدمة (المبكرة)، وفي مصادر الشيعة من القرون الوسطى (القرن السادس الهجري فصاعدًا). ورغم أن مجموع أحاديثهن التي تتعلق بست عشرة سيدة وافدة قد جُمعت في كتاب "أخبار الوافدات" لعباس بن بكار الضبي، إلا أنه بسبب الإشكالات حول شخصية الضبي في علم الرجال السني والشكوك الجدية حول نسبة الكتاب إليه، تسعى المقالة الحالية للاستناد إلى مصادر أقدم، والاكتفاء بذكر الكتاب وتعريفه لكونه الكتاب المستقل الوحيد الذي يتحدّث عن هؤلاء السيدات. تجدر الإشارة إلى أن كتابًا بهذا الاسم كان موجودًا في مصادر أهل السنة، وكان الضبي أحد رواته، وجُمع هذا الكتاب عام ٣٧١هـ، مما يعني أنه قد يكون مصدرًا يعود للقرن الرابع ومؤيدًا للبيانات المستخلصة من مصادر القرنين الثالث وأوائل الرابع الهجري.

لم يتم العثور على دراسة مستقلة تتناول دور السيدات المدعوات للحضور أمام معاوية مع التركيز على الغدير، ولهذا تُستخدم مؤلفات أخرى تخلفية عامة. من

هذه الدراسات مقالة "حاميات الولاية، رثاء سيدات شيعيات في دعم الولاية" للكاتبة فاطمة سادات ارفع، المنشورة في مجلة "بانوان شيعه" (أرفع، ١٣٨٤ش)، والتي تناولت خمسة من الوافدات، وتم فيها دراسة أقوالهن بالكامل دون تركيز على الغدير. وفي مقالة "النساء الراويات لحديث أمير المؤمنين عليه السلام" للدكتور نهلة غروي نائيني، المنشورة في مجلة "علوم القرآن والحديث" (غروي نائيني، ١٣٧٨ش)، تم تناول ٢١ سيدة راوية لحديث الإمام علي عليه السلام بشكل عام وعابر، بعضهن يندرج ضمن مجموعة الوافدات.

أ) استعراض لمكانة المرأة في منتصف القرن الأول من الإسلام

لقد خلّف عصر الجاهلية صورة مُهينة للمرأة في التاريخ، تجلت في حرمانها من الميراث ودفن البنات أحياءً في بعض القبائل، وحصرها في الأمور غير الاجتماعية. بعد ظهور الإسلام، ورغم أن محاربة جميع تعاليم وأحكام وعادات الجاهلية المتعلقة بالنساء كانت صعبة للغاية، إلا أن جوانب مثل الميراث، وتحديد تعدد الزوجات، والبيعة في العقبة وفتح مكة، والحضور في مجالس العلم، خلقت أرضية لارتقاء مكانة المرأة. وبالطبع، لم تكن مدة ٢٣ عامًا فترة كافية لإحداث تغيير جذري في التصورات والسلوكيات.

لو أنّ النهج النبوي كان قد استمرّ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ومن ثمّ تثبيت ولاية وخلافة علي عليه السلام بلا فصل، ومن بعده الأئمة المعصومين عليهم السلام، لتحقق هذا الارتقاء ورُسمت المكانة المرجوة للمرأة في الشريعة. ولكن مع تغير مسار الخلافة وتحول سياسات الخلفاء الثلاثة من تثبيت التعاليم الإنسانية الإلهية للشريعة إلى الفتوحات والانتصارات في عهد الخلافة التي سبقت الإمام علي عليه السلام، لا نجد تطورًا ملحوظًا في مجال قضايا المرأة.

في مصادر مثل "الطبقات الكبرى"، وفي فصل بعنوان "النساء المسلمات المبايعات" تمّ استعراض أسماء ٤٦٢ امرأة بايعن النبي صلى الله عليه وآله (ابن سعد، بدون تاريخ،

ج٨، ص ٢٢٢)، لكن لا يوجد تقرير عن بيعة النساء للخلفاء الثلاثة. بالإضافة إلى بيعة العقبة وبيعة فتح مكة، هناك تقارير تفيد ببيعة النساء لعليعليه السلام في واقعة الغدير (الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ، ج ١، ص ١٧٦؛ المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج٢١، ص ٣٨٨). ونقل العلامة الأميني عن كتاب "حديث الولاية" لابن عقدة أن ستة من أوائل رواة حديث الغدير كن من الصحابيات، واثنتان أخريان من غير الصحابيات (الأميني، ١٤١٦هـ، ج١، ص ٤٨).

شهد عهد خلافة علي بن أبي طالبعليه السلام نوعًا من العودة إلى سيرة النبيصلى الله عليه وآله في التعامل مع النساء ورفع مكانتهن. وقد قيل إنه في العصر النبوي، كان النبيصلى الله عليه وآله يشرك النساء في الحروب في قطاعات الخدمات والعلاج ونقل الجرحى، لكن أمير المؤمنينعليه السلام رفع دور المرأة في حروبه الداخلية إلى مستوى الإدارة الثقافية، والتوجيه السياسي، وتحليل الحوادث، وتبيان أهداف أحزاب العدو، ومعرفة وجوه الدولة ورجالها للناس (آيينه‌وند، ١٣٨٤ش، ص ٢٣). والنقطة الجديرة بالملاحظة هي أن الإمام عليعليه السلام صرَّح بحضور النساء للبيعة في وصفه لكيفية هجوم الناس ومبايعتهم له بقوله: "وحسرت إليها الكعاب؛ أي الفتيات الشابات، خرجن كاشفات عن النقاب" (نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٩). وفي تاريخ خلافة الإمام عليعليه السلام، لا يوجد نقص في نساء مثل "جَرداء بنت سمير الكوفية" التي ثبت إيمانهن العميق بولاية وحقانية أمير المؤمنينعليه السلام (المنقري، ١٤٠٣هـ، صص ١٤٠-١٤١)، وقد تفوقن على رجالهن في هذا الأمر.

في عصر الخلافة الأموية، وعلى الرغم من اتساع الفتوحات والاتصال بالشعوب والأمم الأخرى، كانت مكانة المرأة تابعة لقبيلتها، والنساء اللاتي كن يتمتعن بمكانة سياسية عالية للتعبير عن النقد والرأي هن فقط من القبائل العربية البارزة، مثل أروى بنت الحارث بن عبد المطلب، التي عبّرت بوضوح وشجاعة عن رأيها في عليعليه السلام ومعاوية بسبب مكانة قبيلة قريش أمام معاوية (ابن طيفور، بدون تاريخ، ص ٣٧؛ الضبي،١٤٠٣هـ، ص ٤٦). ومع ذلك، يتضح بالتدقيق في المصادر،

وخاصة تراجم النساء، أن السيدات ذوات الميول الشيعية، وحتى الخوارج، كن أكثر حضورًا وجرأة في التعبير عن رأيهن فيه مقارنة بالنساء الموالیات للحكومة، ربما لهذا السبب استدعاهن معاوية لتطويق سلاح ألسنتهن إما بالإغراء أو التهديد وتقديم صورة جديدة للحكومة.

ب) هوية "الوافدات"؛ المعنى والمكانة التاريخية

١. المعنى اللغوي للوافدات

من الناحية اللغوية، الوافد هو الشخص الذي يدخل على السلطان نيابة عن جماعة أو قبيلة لأمر يتعلق بالنصر أو مسألة أخرى (الفراهيدي، ١٤٠٩هـ، ج٨، ص ٨٠). "أوفاد" و "وفود" هي جمع "وفد"، وتعني جماعة ذات عدد ملحوظ تدخل على ملك (ابن عبد ربه، ١٤٠٥هـ، ص ٣٣٤). ويُطلق اسم "أوفاد" أيضًا على المجموعة التي تدخل على عظيم أو أمير، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ (مريم: ٨٥)، وكلمة "وَفْدًا" في الآية الشريفة تعني دخول جماعة المتقين على الله الغفور. وفي الحوادث التاريخية، ورد مصطلح "عام الوفود" في السيرة النبوية.

"الوافدات" جمع مؤنث سالم، ومفردها "وافدة". ووفقًا لابن فارس، يشير "الوفد" إلى الأشراف والطلوع (الظهور)، ويُطلق اسم "الوافد" على الناقة التي تسبق بقية الإبل (ابن فارس، ١٤٠٤هـ، ج٦، ص ١٢٩).

٢. السياق الاصطلاحي والتاريخي

طُرح مصطلح "الوافدات" كاصطلاح تاريخي لأول مرة في القرن الرابع الهجري بواسطة ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) في كتابيه "العقد الفريد" و "طبائع النساء" (ابن عبد ربه، ١٤٠٥هـ، ج١، صص ٢١٧-٢٢١). ورغم أن وجود مصطلح "الوافدات" في عنوان كتاب "أخبار الوافدات" المنسوب للضبي (إن صحت نسبته

إليه) يسبق الكتابين المذكورين، إلا أنه نظراً للشك في النسبة، تم الإشارة إلى الموارد المؤكدة تاريخياً.

هذا الجزء يتناول مصادر المعلومات المتعلقة بأخبار النساء اللاتي استُدعِينَ إلى بلاط معاوية، مع التركيز على كتاب "أخبار الوافدات".

ج) مصادر أخبار استدعاء النساء إلى بلاط معاوية

تُعد كتب "الأخبار" فرعاً من فروع التواريخ العامة. ويُقال إن التدوين التاريخي، قبل ظهور الإسلام وحتى صدره، كان مقتصراً على كتب "الأخبار" التي كانت تُروى بشكل فردي، وكانت تفتقر إلى الانتظام الزمني، مما أدى إلى ظهور اختلافات في تواريخ الوقائع والأحداث. ولهذا السبب، غالباً ما كانت الوقائع تُربط بمكان وقوعها بدلاً من زمنها. وقد استُخدمت هذه الأخبار في صدر الإسلام عادةً للوعظ والعبرة أو للمفاخرة والمجد القبلي، لكنها اكتسبت لاحقًا بعدًا اجتماعياً وسياسياً (الشيخ، ١٤٠٧هـ، ج٨، ص٢٧).

يُطرح كتاب "أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان" كأقدم كتاب في هذا النوع من "الأخبار". فعلى الرغم من أن البعض يرى أن أقدم مصدر حول النساء اللواتي استُدعِيْنَ إلى معاوية هو كتاب "أخبار الوافدات" للضبي (١٢٩-٢٢٢هـ)، والذي طُبع بتحقيق سكينة الشهابي في بيروت (عام ١٤٠٣هـ)، فإن التحقيقات الجديدة تظهر أن هذا الكتاب منسوب لعباس بن بكار (ت ٢٢٢هـ) وأنه جُمع في الأصل عام ٣٧١هـ.

ويبدو أن كتاب "بلاغات النساء" لابن أبي طيفور (ت ٢٨٠هـ) بنظرته الأدبية، وكتاب "الفتوح" لابن الأعثم (ت ٣١٤هـ) برؤيته التاريخية، يُعدان أقدم المصادر الموثوقة المتاحة.

موضوع كتاب "أخبار الوافدات" هو ذكر أخبار السيدات اللواتي التقين بمعاوية لتقديم شكوى أو في مجالس عامة أو بدعوته واستدعائه، حيث قمن

بالدفاع عن الإمام علي عليه السلام أو الكشف عن مظالم عمال حكومة معاوية. وفي متن الكتاب، تُذكر أولًا أسماء السيدات اللاتي التقين بمعاوية، ثم يُسجل نص الخبر دون شرح أو تفسير، ويضيف المحقق توضيحات موجزة للاختلافات اللفظية في الروايات في الهوامش.

يذكر هذا الكتاب أسماء ست عشرة امرأة شاركن بفعالية في جيش الإمام علي عليه السلام في المعارك، أو كان لهن تأثير ممّا دفع معاوية لاستدعائهن إلى بلاطه بعد توليه السلطة، إلى جانب تقرير عن لقاء معاوية بهنّ ومعاتبته لهنّ. هؤلاء السيدات هن: أُم سنان بنت خيثمة، أم الخير بنت الحريش، عكْرشة بنت الأطش (أو الأطرش)، دارمية الحجونية، أم البراء بنت صفوان، أروى بنت الحارث بن عبد المطلب، آمنة بنت الشريد، جروة بنت مرة، فارغة بنت عبد الرحمن الحارثي، امرأة من قبيلة بني ذكوان، زرقاء بنت عدي الهمدانية، سودة بنت عمارة الهمدانية، بكارة الهلالية، زوجة أبي الأسود الدؤلي، أمامة بنت يزيد بن صعق، وأخت عبد الله بن عامر. وقد تُرجم هذا الكتاب إلى الفارسية عام ١٤١٨هـ من قبل زهراء رفيعي راد تحت إشراف الدكتور صادق آيينه وند.

يواجه كتاب "أخبار الوافدات" إشكاليتين رئيسيتين:

الإشكالية الأولى: ضعف راوي الكتاب (عباس بن بكار الضبي)

أغلب كتب الرجال عند أهل السنة ضعّفوا عباس بن بكار الضبي وجرحوه بشدة ووصفوه بـ "الكذاب" والمعتمد على الوهم والخيال. ورغم أن اتهام الذهبي له (ت ٧٤٨هـ) كان بسبب روايته عن الإمام علي عليه السلام قوله: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا أهل الجمع، غضوا أبصاركم عن فاطمة حتى تمر على الصراط إلى الجنة» (الذهبي، ١٩٩٥م، ج٤، ص ٤٨)، وأن الجرح بسبب المذهب ليس له اعتبار، إلا أن بقية علماء الرجال من أهل السنة وصفوه بالضعف والكذاب وصاحب المناكير، علمًا بأن "الكذاب" يُعد جرحًا شديدًا في علم الرجال السني،

باستثناء ابن حبان بعبارة "لا بأس به" (ابن حبان، ١٣٩٥هـ، ج٨، ص ٥١٢) وابن أبي حاتم بعبارة "شيخ" (ابن أبي حاتم، ١٣٧١ش، ج٦، ص٢١٦).

الإشكالية الثانية: الشك في نسبة الكتاب لعباس بن بكار وتاريخ جمعه

هناك شك في نسبة الكتاب إلى عباس بن بكار، لأن خبري زوجة أبي الأسود الدؤلي وأمامة بنت يزيد بن صعق لم يُرويا عنه، بل كان راويهما هو محمد بن زكريا الغلابي. محققة الكتاب، سكينة شهابي، تشك هي الأخرى في نسبة الكتاب إلى الضبي، وترجح أنه رواية أبي القاسم التنّوخي عن أبي بكر الدُّوري. وتعتقد أن أبا بكر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن يزيد بن خلين الدُّوري، الذي كان ورّاقًا، هو من جمع هذه الأخبار، وأن التنّوخي روى عنه وسمع منه في سنة ٣٧١هـ. (الضبي، ١٤٠٣ه، ص ١١). وبناءً على ذلك، يجب ربط كتاب "أخبار الوافدات" بأواخر القرن الرابع الهجري (المناسب لتاريخ حياة أبي القاسم التنّوخي) وليس بالقرنين الثاني والثالث (المناسب لتاريخ حياة عباس بن بكار الضبي). ونظرًا لهذين الإشكالين، استُخرجت تقارير البحث الحالي من مصادر أخرى، ويُستخدم كتاب "أخبار الوافدات" كشاهد داعم فقط.

المصادر المتقدمة الأخرى التي وثقت أخبار الوافدات

تم توثيق أخبار الوافدات أيضًا في مصادر أقدم، مثل كتاب "بلاغات النساء" لأبي الفضل محمد بن طاهر المعروف بابن أبي طيفور (ت ٢٨٠هـ)، وهو جزء من مجموعة "الكتاب المنثور والمنظوم" ولم يتبق منه سوى الجزء الثاني، وقد سجّل أشعار وأقوال نقيضة لعدد كبير من هؤلاء النسوة. وكذلك في كتاب "الفتوح" لابن الأعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، حيث سُجّلت تفاصيل حديث دارمية وأم سنان بكاملها. وفي المجلد السابع من كتاب "العقد الفريد" لابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، تحت عنوان "كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن"، توجد

مباحث عن النساء يُشاهَد فيها بعض الوافدات. كما يشير كتاب "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ)، الذي طُبع مجلد النساء منه بدمشق عام ١٩٨١م، إلى أقوال بعض هؤلاء النساء. ويُحتمل أن يكون أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) قد أشار إلى أشعارهن في كتابيه المفقودين "القيان" و "النساء الشواعر"، حيث استشهد بهما ابن عساكر عند شرح حال النساء في "تاريخ مدينة دمشق". وبالإضافة إلى ذلك، ذكر الباعوني (ت ٨٧١هـ) الوافدات في الباب ٧٢ من كتابه "جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (باعوني، ١٤١٥هـ، ج ٢، صص ٢٣٣-٢٦١).

الإشارة إلى الوافدات في المصادر الشيعية

ورد ذكر الوافدات وأقوالهن وأشعارهن في المصادر الشيعية أيضًا. أشار الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) إليهن في "إعلام الورى" (الطبرسي، ١٤١٧هـ، ج٢، ص ٢٤٠). وذكرهن ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) في "الطرائف"، مشيرًا إلى أن احتجاجات هؤلاء النساء تدل على نص النبي صلى الله عليه وآله بخلافة علي عليه السلام (ابن طاووس، ١٤٠٠هـ، ج١، ص ٢٧). ونقل علي بن يونس (ت ٨٧٧هـ) في كتاب "الصراط المستقيم" ذِكر الوافدات عن "العقد الفريد" (النباطي البياضي، ١٣٨٤هـ، ج١، ص ٦٨؛ الحر العاملي، ١٤٢٥هـ، ج٣، ص ٣١٨). ويُمكن العثور على تراجم لهؤلاء النساء في كتاب "الحدائق الغناء في أخبار النساء، تراجم شهيرات النساء في صدر الإسلام" لأبي الحسن علي بن محمد المعافري المالقي (ت ٦٠٥هـ)، وهو كتاب من ٩ أجزاء يتناول سيرة وأشعار وأفكار نساء صدر الإسلام ويحتوي على نقاط قيّمة ونادرة.

أ) دافع معاوية لاستدعاء الوافدات

ترى السيدة سكينة الشهابي، محققة كتاب أخبار الوافدات، في مقدمة الكتاب أن هدف معاوية من إرسال الرسل واستدعاء هؤلاء النسوة كان مجرد إظهار حِلم

معاوية وصبره تجاه النساء المعنيات، وإظهار سعة صدره في العفو عنهن. وفي المقابل، يرى آخرون، مثل باقر شريف القرشي، أن معاوية كتب إلى عماله لإرهاب وإيذاء هؤلاء النسوة وإحضارهن إليه في الشام، حيث ألقوا الرعب والخوف في قلوبهن دون مراعاة لضعفهن الجسدي أو كبر سنهن (القرشي، ١٤١٣هـ، ج٢، ص ١٧٧).

يعتقد الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) أنه رغم إظهار معاوية لعداوته القديمة للإمام علي عليه السلام، إلا أنه لم يكن ينكر كل حق ومنزلة للإمام علي، وقصة الوافدات واحتجاجاتهن تدل على ذلك (الطبرسي، ١٤١٧هـ، ج٢، ص ٢٤٠). وفي اعتقاده، أنّ معاوية أراد أن يسمع فضائل الإمام علي عليه السلام من أفواه هؤلاء النسوة.

من الجدير بالذكر أن بعض هؤلاء النساء، اللاتي سُمّين اصطلاحًا "الوافدات"، ذهبن إليه لإظهار التظلم من عمال معاوية وشكوا إليه، بينما دُعيت أخريات. وكما عُرّف الوفد بأنه جماعة تجتمع لهدف مشترك، فإن "الوافدات" أيضًا كذلك. إلا أن الدعوة كانت فردية أحيانًا، فدارمية كانت مقيمة في الجحفة فأرسل معاوية في طلبها أثناء موسم الحج، وجُروة كانت في مكة فاستدعاها معاوية إلى المدينة ليسأل عن قبيلتها (الضبي، ١٤٠٣هـ، صص ٨ و٣٤، ابن حمدون، ١٩٩٦م، ج٤، ص ٤٤).

بمراجعة أقوال هؤلاء النسوة، يتضح بسهولة أن ما جمعهن معًا هو المحبة والولاية للإمام علي عليه السلام، رغم أن بعضهن كان لديهن أهداف أخرى؛ مثل أم سنان التي جاءت لإنقاذ حفيدها، أو أخت عبد الله بن عامر التي حضرت لمساعدة أخيها، أو زوجة أبي الأسود التي جاءت للشكوى من زوجها، أو ذكوية التي جاءت للشكوى من زياد بن أبيه واسترداد حقها منه (الضبي، ١٤٠٣هـ، صص ٦٠-٦١).

بشكل عام، وبعد الدراسة الدقيقة لحوارات هؤلاء النسوة الست عشرة مع معاوية، يبدو أنه رغم أن معاوية أبدى صبره تجاه جرأة بعضهن ولم يُحب، ومنح في نهاية بعض اللقاءات عطاءات كبيرة من قبله للوافدات قَبِلتها بعضهن ورَدّتها

أخريات، إلا أنه بالنظر إلى شخصية معاوية وحقده على محبي الإمام علي عليه السلام، ونوعية اختيار هؤلاء النسوة ومكانتهن في المجتمع الموالي والداعم للعلويين، ومحتوى حوارات معاوية والنساء الحاضرات في مجلسه، يبدو مستبعداً أن يكون دافعه مجرد إظهار حلمه وسعة صدره.

يُظن أن وراء هذا الاستدعاء والدعوات دوافع وأهداف سياسية ونفسية أخرى تحافظ على مصالح حكمه. ومن بين هذه الدوافع:

١. الأمان من شرّ اللسان الفصيح والكلام المؤثر لهؤلاء النسوة في فترة الخلافة الناشئة؛ فعندما التقى معاوية بآمنة بنت شريد (زوجة الشهيد عمرو بن الحمق الخزاعي الذي قُتل بأمر معاوية عام ٥١هـ ووضع رأسه في حجر زوجته، والتي قضت عامين في سجن معاوية وكانت شجاعة وصريحة جداً في إعلان البراءة من معاوية)، قال لعبيد الله بن أوس: "أرسلوا لها شيئاً حتى نأمن شرّ لسانها"، ثم قال: "اللهم احفظني من شر هذه المرأة ولسانها" (ابن طيفور، بدون تاريخ، ص ٢٩؛ الشابشتي، بدون تاريخ، ص ٤٣). وورد في رواية الضبي أن هذه السيدة أصيبت بالطاعون في حمص أثناء عودتها إلى الجزيرة بعد أن أخذت الهدايا من رسول معاوية، وتوفيت بسببه. كانت تصرّف أسلع وعبارته لمعاوية وهو يخبره معاوية بموت آمنة حيث طلب المكافأة وقال: "يا أمير المؤمنين، لم يعد لديك حزن، ودعاؤك في ابنة شريد استُجيب، وأمنت شرّ لسانها إلى الأبد".

٢. إغراء النساء بعطاءات تفوق تصوراتهن أو ما يُطلق عليه "جعلهن مدينات لجهاز الخلافة".

٣. جذب هؤلاء النسوة إلى جهاز الخلافة والاستفادة من مواهبهن الفنية وخصائصهن الفردية ومكانتهن في دفع أهدافه السياسية.

٤. منع تشويه سمعته أمام الناس؛ حيث يقول بعد اقتراح أحد مرافقيه بقتل سودة الهمدانية: "أيليق بي أن يُقال عني: قتل معاوية امرأة بعد الانتصار؟!".

٥. محاولة إظهار أنه لا يقل عن علي عليه السلام في تطبيق العدالة؛ ففي حوار مع

دارمية سألها معاوية: "لو كان علي عليه السلام حيًا، هل كان سيعطيك شيئًا؟!" فقالت السيدة: "والله، لم يكن ليعطيني شيئًا ولو قدر شعرة من بيت المال" (ابن الأعثم الكوفي، ١٤١١هـ، صص ٥٥٠-٥٥٥؛ ابن طيفور، بدون تاريخ، صص ٦٣-٦٤؛ ابن عبد ربه، ١٤٢٠هـ، صص ٣٠٥-٣٤٩؛ الضبي، ١٤٠٣ه، ص ٤١).

ب) الفترة الزمنية للقاء الوافدات مع معاوية

معظم التقارير المتعلقة باستدعاء الوافدات لا تحدد تاريخًا لذلك. ولكن بناءً على سياق محادثات اللقاءات والإشارة إلى الأحداث التاريخية الهامة المحيطة بها، يمكن القول إنها وقعت خلال عقدين من الزمن، أي في الفترة ما بين ٤١هـ و ٦٠هـ، أي بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام ومصالحة الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية وحتى وفاة الأخير. ويبدو أن معظم اللقاءات حدثت في العقد الأول، لأن معاوية في بداية خلافته كان يسعى إلى استمالة أو إزالة أي فتنة محتملة قد تنشأ عن هؤلاء النساء للحفاظ على حكمه من اضطرابات المعارضين.

ومن الأمثلة التي يمكن تخمين تاريخها لقاء آمنة بنت شريد. ونظرًا لأنها استُدعيَت بعد أن أُلقي رأس زوجها، عمرو بن الحمق الخزاعي، الذي استُشهد بأمر من معاوية، في حجرها (ابن طيفور، بدون تاريخ، ص ٢٩؛ الشابشتي، بدون تاريخ، ص ٤٣)، وبحسب المصادر فإن استشهاد زوجها كان في عام ٥٠ هـ (ابن الأثير، ١٤١٧ه، ج٤، ص ٢٣١)، يمكن القول إن اللقاء قد تم في العام ذاته، لأنه لم يكن من الممكن الاحتفاظ برأس عمرو لفترة طويلة في ظل إمكانيات ذلك العصر. كما أن لقاء أروى بمعاوية كان قبل عام ٥٠ هـ، لأن أروى توفيت في العام نفسه.

ج) تصريحات وإشارات الوافدات إلى واقعة الغدير أمام معاوية

تُظهر دراسة وتحليل محتوى حوار الوافدات مع معاوية اهتمامهن بـ واقعة

الغدير ورسالتها، والتي يمكن تصنيفها بناءً على نوع الاستناد إلى قسمين:

١) التصريح بوقائع الغدير

يُعرّف التصريح لغةً بأنه "إظهار الشيء وكفّ الغطاء عنه" (الفراهيدي، ١٤٠٩هـ، ج٣، ص ١٠٦؛ دهخدا، ١٣٧٧ش، ج٥، ص ٦٧٧١). ويُطلق التصريح عندما يُذكر الأمر بوضوح ودون إضافات. من بين ست عشرة سيدة وافدة، صرحت امرأتان بالاحتجاج بـ واقعة الغدير بشكل واضح، وهما: أم سنان ودارمية حجونية.

أم سنان بنت خيثمة بن حُرشة المذحجية

تُصرح أم سنان في كلامها بـ المؤلفات والعلامات الخاصة لواقعة الغدير. وهي ابنة خيثمة بن حُرشة المذحجية (ابن طيفور، بدون تاريخ، ص ٣٠؛ ابن عبد ربه، ١٤٠٥هـ، ص ٢٢٩؛ الضبي، ١٤٠٣هـ، ص ٢٣؛ النهرواني (ت ٣٩٠)، بدون تاريخ، ج١، ص ٤٨٣؛ ابن عساكر، ١٩٩٥م، ج٧٠، ص ٢٤٧؛ المعافري المالقي، ١٣٩٨هـ، ص ٨١؛ زينب بنت فواز، ١٤٢٠هـ، ج١، صص ١١٨-١٢٠؛ بشير يموت، ١٤١٩هـ، ص ٢٧٤)، وهي من النساء الفصيحات والمؤثرات في القرن الأول الهجري، وشهدت صفين وكانت تثير الحماسة في المقاتلين لدعم علي عليه السلام (انظر: ابن عساكر، ١٩٩٥م، صص ٥٢٢-٥٣٠؛ القلقشندي، ١٩٨١م، ج١، ص ٢٥٧؛ المعافري المالقي، ١٣٩٨هـ، ص ٨١؛ بشير يموت، ١٤١٩هـ، ص ٢٧٤). ويعتبرها ابن صباغ المالكي شاعرة في عصر الإمام الحسن عليه السلام (ابن صباغ المالكي، ١٤٢٢هـ، ص ٦٩٦).

رواية أم سنان نُقلت في "بلاغات النساء"، و"أخبار الوافدات"، و"تاريخ مدينة دمشق" عن طريق العباس بن بكار. لكن في "العقد الفريد" و"طبائع النساء" لابن عبد ربه، نُقلت الرواية عن سعيد بن حُذاقة دون ذكر باقي الرواة (ابن عبد ربه، ١٤٢٠هـ، ص ٣٤٠؛ ١٤٠٥هـ، ص ٢٢٩). كما وردت الرواية في "الفتوح" لابن الأعثم (ت ٣١٤) و"صبح الأعشى" (القلقشندي، ١٩٨١م، ج١، ص ٢٥٦) دون أسانيد، مع وجود اختلافات طفيفة في ألفاظها.

لقد كانت أم سنان قد نظمت في جزء من كلامها قبل لقائها بمعاوية شعراً قالت فيه:

خَيْرُ الخَلَائِفِ وَابْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ فَكَفَى بِذَاكَ لِمَنْ شَنَاهُ تَهَدُّدَا

أي أن الإمام علي عليه السلام هو خير الخلفاء وابن عم محمد، وهذا وحده يُعد تهديداً لمن يعاديه.

وأشارت في أبيات أخرى إلى واقعة الغدير قائلة:

قَدْ كُنْتَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ خَلْفًا لَنَا أَوْصَى إِلَيْكَ بِنَا فَكُنْتَ وَفِيًّا

فَالْيَوْمَ لاَ خَلْفٌ يُؤَمَّلُ بَعْدَهُ هَيْهَاتَ نَأْمَلُ بَعْدَهُ إِنْسِيًّا

فالبيت الأول يشير إلى أن معاوية كان خليفة (بالقوة) بعد محمد، حيث أوصى به النبي (كناية عن مكانته العامة أو الوصاية العامة)، ولكنه لم يكن الولي الذي قصده النبي. والبيت الثاني يؤكد أن الأمل الآن قد انقطع، فليس هناك خليفة يُؤمَلُ بعد علي عليه السلام.

أقدم مصدر ذكر حديث أم سنان بالكامل هو كتاب "الفتوح" لابن الأعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ). وتصرح أم سنان في البيت الأول بالخلافة المباشرة للإمام علي عليه السلام بتعبير: "قَدْ كُنْتَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ"، وهو جوهر رسالة الغدير التي تجلت في حديث الغدير بعبارة "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ". وبهذه العبارة، تُبطل أم سنان شرعية خلافة الخلفاء الثلاثة.

على الرغم من وضوح موقف أم سنان في هذا الشعر، إلا أنه لوحظ في تقرير لقائها مع معاوية أنها أبدت كلاماً يتسم بالحذر، وهو ما يبدو متناقضًا مع ما نظمته في حق الإمام علي عليه السلام. ويُعتقد أنها قد مارست التقية من أجل الحفاظ على حياة حفيدها الذي كان سجيناً لدى الأمويين، حيث أتت إلى معاوية لإنقاذه. كمثال على ذلك، عندما سألها معاوية عما إذا كانت هذه الأشعار لها، أجابت: "يا أمير المؤمنين! نعم، أنا قلت هذا الكلام، ولكنني الآن قد عقدت

رجائي وأملي عليك تكليفة لعلي عليه السلام"! ولعل لهذا السبب، أنّ رجلًا من حاشية معاوية انتبه إلى حذر السيدة أو التناقض بين أشعارها حول علي عليه السلام وما تقوله الآن، فذكر كيف تقول أم سنان هذا الكلام بينما هي التي قالت ذاك الشعر في حق علي عليه السلام، ثم ذكر أشعارها (ابن عساكر، ١٩٩٥م، ص ٥٢٧؛ القلقشندي، ١٩٨١م، ص ٣٠٥). ويشير البعض أيضًا إلى هذه الأشعار.

دارمية الحجونية

كانت دارمية الحجونية تُعرف بالفصاحة وقوة الاحتجاج أمام معارضي الشيعة (ابن عبد ربه، ١٤٢٠هـ، صص ٣٥٢- ٣٥٣؛ ابن طيفور، بدون تاريخ، صص ٧٢-٧٣). كانت من بين الوافدات، وقد خمّن العلامة الأميني أن لقاءها بمعاوية وقع بين عامي ٥٠ و ٥٦ هـ (الأميني، ١٤١٦هـ، ج١، ص ٢٠٨).

ذكر الأميني حديث دارمية في المجلد الأول من كتابه "الغدير" نقلًا عن "ربيع الأبرار" للزمخشري (صفحة ١١٤) بعبارة: "وَالَيْتُ عَلِيًّا عَلَى مَا عَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنَّا لِوِلَايَتِهِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ بِمَشْهَدٍ مِنْكَ"، ونقلت عن الإمام علي عليه السلام (الأميني، ١٤١٦هـ، ج١، ص ٢٠٨). وفي المجلد العاشر، نقل عن "بلاغات النساء" و"العقد الفريد"، بذكر اسم الراوي النهائي، أبي سهل التميمي، أن النص جاء بدون ذكر عبارة "غدير خم" بعد كلمة "عقد" (الأميني، ١٤١٦هـ، ج١٠، ص ١٥٧). كما أن هذه الإضافة غير موجودة في نسخة "ربيع الأبرار" المطبوعة عام ١٤١٢ (الزمخشري، ١٤١٢هـ، ج٣، ص ١٥٣).

مع ذلك، في مصادر "أخبار الوافدات"، و"بلاغات النساء" (الأميني، ١٤١٦هـ، ج١، ص ٣٥)، و"طبائع النساء" (ابن عبد ربه، ١٤٠٥هـ، ج١، ص ٢٣٧)، و"العقد الفريد" (ابن عبد ربه، ١٤٢٠هـ، ج١، ص ٣٤٣)، و"ربيع الأنوار" (الزمخشري، ١٤١٢هـ، ج١، ص ٢٣٧)، و"جمهرة خطب العرب" (صفوة، بدون تاريخ، ج٢، ص ٣٨٦)، و"صبح الأعشى"، لا

ترد عبارة "يَوْمَ خُمٍّ بِمَشْهَدٍ مِنْكَ". ويُحتمل أن النسخة المتاحة للعلامة الأميني كانت تحتوي على هذا الجزء تحديدًا، لأن النص المذكور في صفحة "الغدير" لا يتطابق مع النسخ التي اطلع عليها كاتب هذا المقال.

على أي حال، صرحت دارمية برسالة الغدير باستخدام تعابير خطبة النبيﷺ، وإن لم تذكر اسم "غدير" صراحةً. فعندما سألها معاوية عن سبب محبتها لعليؑ وبغضها له، أجابت:

"وَأَبْغَضْتُكَ لِقِتَالِكَ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنْكَ، وَطَلَبِكَ مَا لَيْسَ لَكَ؛ وَالَيْتُ عَلِيًّا لِحُبِّهِ الْمَسَاكِينَ، وَإِعْطَائِهِ أَهْلَ السَّبِيلِ، وَفِقْهِهِ فِي الدِّينِ، وَبَذْلِهِ الْحَقَّ مِنْ نَفْسِهِ، وَمَا عَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِﷺ مِنَ الْوِلَايَةِ" (ابن طيفور، بدون تاريخ، صص ٧٢-٧٣؛ ابن عبد ربه، ١٤٢٠هـ، صص ٣٥٢-٣٥٣؛ الضبي، ١٤٠٣هـ، ص ٤١).

يمكن طرح استخدام دارمية لهذه المفردات من عدة زوايا:

١. يتّخذ حبها للإمام عليؑ، وهي تمثل في الأصل مجموعة من محازبيها، بعدًا سياسيًا باستخدام كلمة "ولي" في "واليتُ" بالإضافة إلى البعد العاطفي.

٢. استخدام مصطلحات خاصة بيوم الغدير، مما يعيد تمييز الولاية ومعناها وتذكرها.

٣. تأييد وتكرار لأهم جزء في المنظومة الكلامية للشيعة، وهو النص والخلافة المنصوص عليها، إذ تقول: "ولايتُ عليّ عندي ثابتة لأن رسول الله عقد الولاية له"، وهذا هو النص والتصريح بغدير.

تكتب محققة كتاب "أخبار الوافدات" في الهامش بأن تعبير "مَا عَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِﷺ مِنَ الْوِلَايَةِ" إشارة إلى قول النبيﷺ: "اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ" (الضبي، ١٤٠٣هـ، ص ٤١). ويبدو أن هذه الجملة لا يمكن اعتبارها من مصاديق العقد والعهد، بل هي مجرد جملة دعائية قالها النبيﷺ بعد عهد الغدير بعبارة: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ".

ويقوم مترجم كتاب "أخبار الوافدات" بترجمة هذا الجزء من كلام دارمية كالآتي: "أنا أعشق عليًا (ترجمة واليتُ) لأنه سند ومحب للمساكين... ولأن النبي صلى الله عليه وآله ضَمِنَ العشق لعلي عليه السلام" (رفيعي زاد، ص ٣٥). ويشير المترجم في الهامش (وهو تحديدًا هامش المحققة سكينة شهابي) إلى أن هذا المقطع إشارة إلى جملة "اللهم وال من والاه". إلا أن هذا النقل يبتعد عن المكونات التي قصدتها دارمية، لأنه يبدو أن البعد السياسي للقضية كان أهم لديها بالنظر إلى منظومتها الفكرية والكلامية.

بناءً على ذلك، يمكن القول إن كلام دارمية تصريح صريح بالواقعة وليس مجرد إشارة أو كناية أو إشارة أشبه بالتصريح، وذلك لاستخدامها مفردات خاصة بالنبي صلى الله عليه وآله مثل: "مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنْكَ"، و "وَالَيْتُ عَلِيًّا"، و "مَا عَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنَ الْوِلَايَةِ". وبالإضافة إلى هذه التصريحات والتعابير التي تحتوي على مفردات خاصة بخطبة الغدير، فإن جملة "وَ طَلَبِكَ مَا لَيْسَ لَكَ" تحمل تعبيرًا كنائيًا مفاده أن خلافة معاوية ليست حقه، وهذا أيضًا إشارة مستمدة من رسالة الغدير.

مِن المؤكد أن مراد دارمية من "ما ليس لك" هو الخلافة، التي تتناسب بشكل غير لائق مع قامة أي شخص غير علي عليه السلام، وعلى رأسهم معاوية، في ضوء ما جرى في واقعة الغدير. وبالنظر الدقيق إلى أجزاء وعناصر جمل هذه السيدة، يمكن إدراك أنها تشير إلى الغدير وحق خلافة علي عليه السلام.

النقطة الجديرة بالملاحظة هي أن دارمية، في ردها على سؤال معاوية: "لماذا أحببت عليًا وأبغضتني، ولماذا واليت عليًا وعاديتني؟"، تُبين ردها بفصاحة وبلاغة، وتذكر أن سبب المحبة شيئان: العدالة والإنصاف في تقسيم الأموال بين الناس، وكلاهما يعود إلى السلوك الاجتماعي والسياسي للإمام عليه السلام. وسبب ولايتها لعلي عليه السلام يرجع إلى محبة علي للمساكين، وعطائه لأهل السبيل، وفقهه في الدين، وبذله لنفسه في سبيل الله، ولأن النبي صلى الله عليه وآله عقد الولاية له. في الحقيقة، هي تفصل بين شقين: محبة الإمام عليه السلام التي تظهر البعد العاطفي للقضية، والولاية

التي تمثل الجانب السياسي. وتدخل في ثلاثة مجالات: الأخلاق، والعلم والمعرفة (الفقه في الدين)، والكلام (نص النبي على ولايته).

إجمالًا، تشير دارمية في ردها إلى جميع الجوانب الشخصية للإمام عليه السلام، وفي هذه الجملة الموجزة، تذكّر ثلاث مرات بمضمون الولاية التنصيبية للإمام المؤسس على نص خطبة النبي صلى الله عليه وآله في الغدير، وذلك عبر تعابير: "أبغضتُكَ لقتالكَ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنْكَ"، و "وَ طَلَبِكَ مَا لَيْسَ لَكَ"، و "مَا عَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنَ الْوِلَايَةِ".

٢) إشارات إلى قضية غدير خم

بعض استشهادات النساء بقضية غدير خم في مجلس معاوية كانت بصيغة التعريض، والتلميح، والتلويح، والتي تندرج، على الرغم من الاختلافات الطفيفة في المعنى، تحت مفهوم غير التصريح في مقابل التصريح المباشر. التعريض هو القول المُبهم، أو الكناية، أو ما يخالف التصريح (الجرجاني، ١٤١٢هـ، ص ٢٨)، وهو كلام غير صريح يفهم السامع مراد المتكلم منه (دهخدا، ١٣٧٧ش، ج٥، ص ٦٨٠٦). أما التلميح فهو الإشارة الخفيفة إلى شيء ما وإظهاره (دهخدا، ١٣٧٧ش، ج٥، ص ٦٩٤٧)، ووفقًا لما نقله الجرجاني، فالتلميح هو الإشارة إلى قصة أو بيت شعر في سياق الكلام دون التصريح به (الجرجاني، ١٤١٢هـ، ص ٣٠). ويُقصد بالتلويح الإشارة عن بعد إلى شيء ما (التهانوي، ١٩٩٦م، ج١، ص٥٠٦).

ومن الروايات التي أشارت إلى الغدير بطريقة تلميحية أو تعريضية رواية أم البراء بنت صفوان إلى هلال.

اشتهرت هذه المرأة بكنيتها، ولا يوجد اسمها أو تاريخ وفاتها أو تفاصيل سيرتها الذاتية في المصادر التاريخية. توجد لها قطعتان من الشعر ذُكرتا في مجلس معاوية، بل وبواسطة آخرين كانوا شهودًا على كلامها في صفين (ابن طيفور، بدون تاريخ، ج١، ص ٣٦؛ الضبي، ١٤٠٣هـ، ص ٤٤؛ ابن عساكر، ١٩٩٥م، ج٧٠، ص ٢٠٣). وقد وصفها ابن عساكر بقوله "من النسوة الشواعر الفصيحات" (ابن عساكر، ١٩٩٥م، ج٧٠، ص ٢٠٣).

وبشهادة أحد الحاضرين في مجلس معاوية، أنشدت أم البراء بنت صفوان بعد مقتل الإمام علي عليه السلام:

الشمس كاسفة لفقد إمامنا خير الخلائف[1] والإمام العادل
يا خير من ركب المطيّ ومن فـوق التراب لمحتـف أو ناعل

في مصادر مثل "بلاغات النساء" (ابن طيفور، بدون تاريخ، ص ٣٦)، و"صبح الأعشى" (القلقشندي، ١٩٨١م، ص ٣٠٨)، و"جمهرة خطب العرب" (صفوة، بدون تاريخ، ج٢، ص ٣٨٥) جاء التعبير "خير الخلائق"، بينما جاء في "أخبار الوافدات" "خير الخلائف". وورد وصف "خير الخلفاء" كذلك لأبي بكر وعمر بن الخطاب (البلاذري، ١٤١٧ه، ج١٠، ص ٢٢٥؛ ابن عساكر، ١٩٩٥م، ج٥٩، ص ٤٢٨؛ البكري الأندلسي، ١٤٠٣ه، ج١، ص ١٨٢)، وكذلك لبعض الخلفاء الأمويين والعباسيين (الحموي، ١٤١١ه، ج٤، ص ٣٧٠)، وقد مدح الشعراء العرب أبناءهم بـ "ابن خير الخلفاء" في أشعارهم. ولكن، بقرينة العطف على "الإمام العادل" في البيت الأول من الشعر، وكونه قيل في رثاء علي عليه السلام، فإنه يذكر فضل وعظمة علي عليه السلام في أمر الخلافة. إن إدراج الكلمتين المعنويتين "الخلافة" و "الإمامة" في البيت المقصود هو تلميح دقيق وإشارة صارمة إلى ترابط هذين المنصبين وأن الخلافة هي منصب تنصيبي. ربما لهذا السبب رأى معاوية أن قصائدها أفضل من قصائد حسان بن ثابت، شاعر واقعة الغدير، وأشار إلى ذلك (الزركلي، ١٩٨٩م، ج٢، ص ١٧٦). وقد أنشد حسان بن ثابت الأبيات التالية في وصاية علي عليه السلام:

حفظتُ رسولَ الله فينا وعهـده إليكَ، ومَنْ أولى به منكم نُؤمن
ألستَ أخاه في الهـدى ووصيَّهُ وأعلمَهُـم بالكـتابِ وبالسُّنن

(الزبير بن بكار، ١٤١٦ه، ص ٥٩٨).

ولما سمع معاوية هذه الأبيات قال: "قاتلكِ الله يا بنت صفوان! ما كان

١. في بعض المصادر، خير الخلائق.

http://ihc.isca.ac.ir

حسان بن ثابت يحسن مثل هذا (الضبي، ١٤٠٣هـ، ص ٤٦).

لم يذكر ابن أبي طيفور اسم حسان، بل اكتفى بعبارة تدهش معاوية (ابن أبي طيفور، بدون تاريخ، ص ٣٧)، أما في "أخبار الوافدات" فقد ورد ذكر حسان بعبارة: "فقال معاوية: قاتلك الله يا بنت صفوان ما كان حسان بن ثابت يُحسن مثل هذا وما تركت لقائل مقالًا اذكري" (الضبي، ١٤٠٣هـ، ص ٤٦). وهذا على الرغم من أن ابن أبي طيفور يروي عن أبي عبد الله محمد بن زكريا عن عباس بن بكار،[1] وكان ينبغي أن يذكر اسم حسان. كما أورد ابن عساكر قول معاوية في حسان (ابن عساكر، ١٩٩٥م، ص ٢٠٤). طبعًا، حذف القلقشندي هذا الجزء (القلقشندي، ١٩٨١م، ص ٣٠٩). وبالجملة، فإن دهشة معاوية من ذوق وقوة استخدام أرقى المحسنات البلاغية في كلام أم البراء يدل على مدى تأثير شعرها على المخاطب، سواء قارنها بحسان أم لم يفعل.

أروى بنت الحارث بن عبد المطلب

أروى هي ابنة عم النبيﷺ وزوجة الحارث بن صبرة، الملقب بأبي وَدَاعَة. وبما أنها كانت من قريش، فقد حظيت باحترام أكبر من معاوية مقارنة بالنساء الأخريات، لكنها استغلت هذه الفرصة لتعبر عن معتقداتها. توفيت أروى عام ٥٠ هـ (ابن سعد، بدون تاريخ، ج٨، ص ٥٠؛ ابن أبي طيفور، بدون تاريخ، صص ٣٨-٤٢؛ ابن عبد ربه، ١٤٢٠هـ، ج١، ص ٣٥٧؛ ابن حجر العسقلاني، ١٤١٥هـ، ج٧، ص ٤٧٩؛ زينب بنت فواز، ١٤٢٠هـ، ج١، ص ٥٠؛ بشير يموت، ١٤١٩هـ، صص ١٩٩-٢٠٠). وعليه، فإن لقاءها بمعاوية تم في العقد الأول من خلافته.

---

١. سند ام البراء في بلاغات النساء «قالو حدثنا العباس قال حدثنا سهيل بن أبي سفيان التيمي عن أبي عن جعدة بن هبيرة المخزومي» و قبل أم البراء ذكر قصة جروه بسند «أبو عبد الله محمد بن زكريا قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثني عبد الله بن سليمان المديني عن أبي هو سهيل التيمي عن أبي عنعمته».

قالت أروى مخاطبةً معاوية:

"وَتَسَمَّيْتَ بِغَيْرِ اسْمِكَ، وَأَخَذْتَ غَيْرَ حَقِّكَ" (ابن أبي طيفور، بدون تاريخ، ص٣٧؛ الضبي، ١٤٠٣هـ، ص ٤٦).

في هذه الجملة، تلمح أروى تلميحًا خفيًا إلى أن النبيﷺ طلب من الناس في يوم غدير خم أن يسلموا على عليؑ بإمرة المؤمنين (الكليني، ١٣٦٢هـ، ج١، ص ٢٩٢؛ الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ، ج١، ص ١٧٦)، ومن هذا المنطلق، تعتقد أن معاوية سمى نفسه "أمير المؤمنين" خطًا. كما أن مرادها من الحق الذي أخذه معاوية من غيره هو حق الخلافة الذي هو لعليؑ بناءً على حديث الغدير وليس لمعاوية، وهذا تلميح آخر.

ثم تتابع أروى قائلة:

"هو (علي) من كان الخليفة بعد رسول الله. نفسي فداء لعليؑ والد الحسن ومن الصالحين. إنكم بعد وفاة النبيؑ هجمتم علينا بلا تريث، وكان دليلكم أنكم الأحق بالخلافة لأنكم من أقرباء النبيﷺ، في حين أننا كنا أقرب إليه من حبل الوريد وأحق بالخلافة منكم" (ابن أبي طيفور، بدون تاريخ، ص ٣٧؛ الضبي، ١٤٠٣هـ، ص ٤٦).

في هذا المقطع، تشير أروى إلى واقعة السقيفة التي كانت تيارًا سياسيًا معادلًا للغدير، ثم تشير إلى حديث المنزلة، حيث يمنعها عمرو بن العاص بتوجيه إهانة من إكمال كلامها. ويبدو أنه لو أتيحت لأروى الفرصة للاستمرار، لكانت ستصرح بقضية الغدير تصريحًا لا لبس فيه.

سودة الهمدانية، ابنة عمارة

هي ابنة عمارة بن أشل (أو أشتر أو أسك). وقد أنشدت شعرًا جميلًا في معركة صفين لتشجيع أخيها، وقد أُعيد إنشاد جزء منه في مجلس معاوية، جاء في جانب من هذا الشعر:

"إنَّ الإمامَ، أخا النبيِّ، محمدٌ عَلَمُ الهُدى ومَنارةُ الإيمانِ"

(ابن أبي طيفور، بدون تاريخ، ج١، ص ١٤؛ ابن عبد ربه، ١٤٢٠هـ، ج١، ص ٣٣٤؛ ابن عساكر،

١٩٩٥م، ج٦٩، ص ٢٢٥؛ القلعي، بدون تاريخ، ج١، ص ٢٦٨؛ الضبي، ١٤٠٣هـ، ص ٦٧).

تشير سُودة في هذا البيت إلى عقد الأخوة بين النبيﷺ وعليعليه السلام، واستخدمت كلمتي "عَلَم" و"منارة" اللتين تحملان معنى السيادة والرمزية والإشارة الخاصة.

جروة بنت مُرّة بن غالب التميمية

عندما سألها معاوية عن رأيها في عليعليه السلام، أجابت: "والله إنَّ له مقامًا ومنزلة يصعب معها الإدراك، بل ويستحيل.[1] ثم طلبت من معاوية أن يعفيها مما تخاف بيانه. ففعل معاوية، لأنه كان يعلم ما ستقوله، ولم يطلب المزيد من الإجابة. ورغم أنه يبدو أن جروة قدَّمت التقية، إلا أن جملتها بحد ذاتها إشارة إلى مقام وحقانية عليعليه السلام. ويُحتمل أن موافقة معاوية على صمتها عن بيان شخصية الإمامعليه السلام تدل على خشيته من تذكير الناس بحقه في الأمر وذكر ما جرى في واقعة الغدير.

بَكّارة الهلالية

بَكّارة هي خالة ميمونة زوجة رسول اللهﷺ وأخت الشهيد الذي استشهد في معركة صفين. وقد قالت في أشعارها الموجهة لمعاوية في صفين:

"أَتَرَى ابْنَ هِنْدٍ لِلْخِلَافَةِ مَالِكًا؟ هَيْهَاتَ ذَاكَ، وَإِنْ أَرَادَ، بَعِيدُ
اِرْجِعْ بِأَنْكَدِ طَائِرٍ مَنْحُوسَةٍ لَاقَتْ عَلِيًّا أَسْعَدُ وَسَعُودُ"

(ابن أبي طيفور، بدون تاريخ، ص ١٦؛ ابن عبد ربه، ١٤٢٠هـ، ص ٣٣٧؛ ١٤٠٥هـ، ص ٢٢٦؛ الضبي، ١٤٠٣ه، ص ٧٢؛ زينب بنت فواز، ١٤٢٠هـ، ج١، صص ٧١-٧٢؛ بشير يموت، ١٤١٩هـ، ص ٢٧٦).

قُرئت هذه الأبيات في مجلس معاوية وحضوره، ولم تنكر بَكّارة ما قالته. إن

١. جاز والله في الشرف حدا لا يوصف وغاية لا تعرف، وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما أتخوف. (الضبي ،١٤٠٣هـ، ص٣٤؛ ابن حمدون، ج٤، ص٤٤).

بُعد الخلافة عن معاوية حتى لو أرادها، وبيان أحقية الإمام علي عليه السلام، يشيران إلى انحصار الولاية والخلافة فيه.

النتيجة

تُظهر المعطيات المستخلصة من المصادر التاريخية ميلًا وتركيزًا لدى السيدات الشيعيات نحو بيان وتوضيح مكانة الإمام علي عليه السلام وإثبات حقه في مسألة الخلافة. ومن بين هؤلاء، يبرز اسماء ستة عشرة سيدة سُمّين تاريخيًا بـ "الوافدات"؛ وهن السيدات اللاتي استُدعِينَ أمام معاوية لدعمهن للإمام علي عليه السلام وجيشه في صفين ومراحل تاريخية مهمة، لكنهن قمن في مجلسه أيضًا بالإضاءة السياسية والعقائدية، وقد سُجّلت أقوالهن في مصادر أهل السنة والشيعة على حدٍ سواء.

في كتاب "أخبار الوافدات" المنسوب لعباس بن بكار الضبي (ت ٢٢٢هـ) - وهو في الواقع رواية أبي القاسم التنوخي عن الدُّوري الورّاق في عام ٣٧١هـ - وقبله في كتب "بلاغات النساء"، و"العقد الفريد"، و"طبائع النساء"، والمصادر المماثلة، تم توثيق تفاصيل لقاءات معاوية مع النساء اللاتي دافعن عن أمير المؤمنين علي عليه السلام بشكل أو بآخر في الساحة السياسية والاجتماعية. من بين الستة عشرة سيدة المذكورات في هذه الآثار، سبع نساء وجّهن خطابهن إلى قضية الغدير إما تصريحًا أو تلميحًا.

استخدمت أم سنان ودارمية المجونية مفردات مفتاحية من حديث الغدير مثل: "أولى"، "أولى بالأمر"، "أوصى النبي"، "عقد له رسول الله صلى الله عليه وآله الولاية"، فتصرّحا بحديث الغدير ودلالته. أما البقية، فقد أشرن إلى واقعة الغدير وتلميحه وتلويحه وإشارته بطريقة غير مباشرة عبر تعابير مثل: "أخذت غير حقك"، "هيهات ذاك [الخلافة]"، "نحن أحق بهذا الأمر منكم"، إلخ، مؤكدات بذلك على عدم قبول خلافة معاوية.

إن دراسة وتحليل هذه التصريحات والإشارات تنطوي على أهمية بالغة، لأنه حدثت بعد واقعة السقيفة محاولات مستمرة لحذف المعلومات المتعلقة بالغدير، الذي كان الخطاب المضاد للسقيفة، من الذاكرة التاريخية للمسلمين. وقد قامت هؤلاء السيدات في القرنين الخامس والسادس للهجرة بإعادة قراءة وتذكير الأمة بهذه الواقعة.

فهرس المصادر

* القرآن الكريم.

** نهج البلاغة.

١. آيينه‌وند، صادق. (١٣٨٤ش). زنان در نخستين سده‌هاى اسلامى. زن در توسعه وسياست، (١٣).

٢. ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد. (١٣٧١ش). الجرح و التعديل. بيروت: دار احياء التراث العربي.

٣. ابن الأثير الجزري، عز الدين. (١٤١٧ه). أسد الغابة في معرفة الصحابة (المحقق: عادل احمد الرفاعي). بيروت: دار احياء التراث العربي.

٤. ابن الأعثم الكوفي، أحمد. (١٤١١ه). الفتوح (المحقق: علي شيري). دار الأضواء للطباعة و النشر والتوزيع.

٥. ابن حبّان، محمد. (١٣٩٥ش). الثقات (المحقق: السيد شرف الدين احمد). بيروت: دار الفكر.

٦. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (١٤١٥ه). الإصابة في تمييز الصحابة. (ط. الأولى). بيروت: دار الكتب العلميه.

٧. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (١٤٠٦ه). لسان الميزان. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٨. ابن حمدون، محمد بن الحسن. (١٩٩٦). التذكرة الحمدونية. بيروت: دار صادر.

٩. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع. (بدون تاريخ). الطبقات الكبرى. بيروت: دار صادر.

١٠. ابن صباغ المالكي، على بن محمد بن أحمد. (١٤٢٢ه). الفصول المهمة. قم: مركز الطباعة والنشر في دار الحديث.

١١.ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر. (بدون تاريخ). بلاغات النساء. بدون مكان، بدون مؤلف.
١٢.الأندلسي، أحمد. (١٤٠٥ه). طبائع النساء. القاهرة: مكتبة القرآن.
١٣.الأندلسي، أحمد. (١٤٢٠). العقد الفريد. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٤.ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله.(١٩٩٥م). تاريخ مدينة دمشق (المحقق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامه العمري). بيروت: دار الفكر.
١٥.ابن فارس، احمد. (١٤٠٤ه). معجم مقاييس اللغه. قم: مكتب الإعلام الاسلامي.
١٦.أرفع، فاطمة سادات. (١٣٨٤ش). حاميان ولايت، رثاء بانوان شيعه در حمايت از ولايت. سيدات الشيعة، (٣).
١٧.الأميني، العلامة عبد الحسين. (١٤١٦ه). الغدير في الكتاب والسنة والأدب. قم: مركز الغدير للدراسات الاسلاميه.
١٨.باعونى جواهر، شمس الدين. (١٤١٥ه). المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.
١٩.البكرى الاندلسي. (١٤٠٣ه). معجم ما استعجم. بيروت: عالم الكتب.
٢٠.البلاذري، أحد بن يحيى. (١٤١٧). انساب الاشراف. (إعداد: زكار والزركلي). بيروت: دار الفكر.
٢١.التَهانَوي، محمد علي. (١٩٩٦م). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
٢٢.الجرجاني، مير سيد شريف. (١٤١٢ه). التعريفات. طهران: ناصر خسرو.
٢٣.الحرّ العاملي، محمد بن حسن. (١٤٢٥ه). إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات. بيروت: الأعلمي.

٢٤. الحموي، ياقوت بن عبد الله. (١٤١١ه). معجم الادباء. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٥. دهخدا، علي أكبر. (١٣٧٧ش). لغتنامه. طهران: مؤسسة النشر والطباعة في جامعة طهران.
٢٦. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٩٩٥م). ميزان الاعتدال في نقد الرجال. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٧. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٤٠٩ه). تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام. (المحقق: عمر عبد السلام التدمري). بيروت: دار الكتاب العربي.
٢٨. الزبير بن بكار. (١٤١٦ه). الأخبار الموفقيات. (المحقق: سامي مكي العاني). قم: الشريف الرضي.
٢٩. الزركلي، خير الدين. (١٩٨٩م). الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (ط٥٠). بيروت: دار العلم للملايين.
٣٠. الزمخشري، جار الله. (١٤١٢ه). ربيع الأبرار ونصوص الأخبار. (المحقق: عبد الأمير مهنا). بدون مكان، بدون ناشر.
٣١. زينب بنت فوّاز. (١٤٢٠ه). الدر المنثور، في طبقات ربّات الخدور. (تعليق: محمد أمين الضنّاوي). بيروت: منشورات لبيب بيضون.
٣٢. سيد بن طاوس. (١٤٠٠ه). الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف. قم: خيام.
٣٣. الشابشتي، علي بن محمد. (بدون تاريخ). الديارات للشابشتي. بدون ناشر، بدون مكان. (برنامج حاسوبي الجامع الكبير).
٣٤. الشيخ، عبد الرحمن عبد الله. (١٤٠٧ه). كتب الأخبار، مرحلة من مراحل الكتابة التاريخية عند المسلمين. عالم الكتب، جامعة الملك سعود. (٨)، ص٢٧.
٣٥. صفوة، أحمد زكي. (بدون تاريخ). جمهرة خطب العرب. بيروت: المكتبة العلمية.

٣٦. الضبّي، عباس بن بكار. (١٣٧٦ش). نخبگان حامی ولایت. (المترجم: زهراء رفیعی راد). طهران: منظمة أبحاث قوات التعبئة للاكتفاء الذاتي.
٣٧. الضبّي، عباس بن بكار. (١٤٠٣ه). أخبار الوافدات من النساء على معاوية. بيروت: مؤسسة الرسالة.
٣٨. الطبرسي، فضل بن حسن. (١٤١٧ه). إعلام الورى بأعلام الهدى. قم: آل البيت عليهم السلام.
٣٩. العقيلي، محمد بن عمر. (١٤٠٤ه). الضعفاء الكبير. بيروت: دار المكتبة العلمية.
٤٠. غروي نائيني، نهلة. (١٣٧٨ش). زنان راوی حدیث امیر المؤمنین عليه السلام. علوم قرآن و حدیث، (١٢).
٤١. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (١٤٠٩ه). العين (ط.٢). قم: هجرت
٤٢. القرشي، باقر شريف. (١٤١٣ه). حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام. بيروت: دار البلاغة.
٤٣. القلعي، محمد بن علي. (بدون تاريخ). تهذيب الرياسة و ترتيب السياسة. (المحقق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو) الأردن الزرقاء: مكتبة المنار.
٤٤. القلقشندي، أحمد بن علي. (١٩٨١م). صبح الأعشى في كتابة الانشاء. (المحقق: عبد القادر زكار). دمشق: وزارة الثقافة.
٤٥. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٣٦٢ش). الكافي. طهران: اسلامية.
٤٦. المجلسي، محمد باقر. (١٤٠٣ه). بحار الانوار. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٤٧. المعافري المالقي. (١٣٩٨ه). الحدائق الغنّاء في أخبار النساء. (المحقق: عائده الطيبي). ليبيا وتونس: الدار العربية للكتاب.
٤٨. المفيد، محمد بن محمد. (١٤١٣ه). الإرشاد. (المحقق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام. قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

٤٩. النباطي البياضي، علي. (١٣٨٤ش). الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم. النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية.
٥٠. المنقري، نصر بن مزاحم. (١٤٠٣ه). وقعة صفين. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.
٥١. النهرواني، معافي بن زكريا (بدون تاريخ). الجليس الصالح و الأنيس الناصح. بدون ناشر، بدون مكان. (البرنامج الحاسوبي الجامع الكبير).
٥٢. يموت، بشير. (١٤١٩ه). شاعرات العرب في الجاهلية و الاسلام. (المحقق: عبد القادر محمد مايو). دار القلم العربي.